الديانة الهندوسية وواقعها
بين التبشير بالإسلام والعداوة لأتباعه
(دراسة عن العلاقة بين الهندوس والمسلمين)

The Hindu religion and its reality Between preaching

Islam and enmity to its followers

A study on the relationship between Hindus and Muslims

م. د. أحمد إبراهيم علي

قسم أصول الدين / كلية الإمام الأعظم رَحِمَهُ اللهُ الجامعة

Teacher Dr. Ahmed Ibrahim Ali

Department of Fundamentals of Religion

College of Al-Imam Al-A'adham University

Cx95aw@gmail.com

07516695773

م. م. رؤى عمر طه

جامعة بغداد

M. M. Roa'a Omar Taha

University of Baghdad

Rtosse581@gmail.com

المستخلص

يتناول هذا البحث الديانة الهندوسية وهي الديانة التي يعتنقها معظم سكان الهند، ويأتي الإسلام في المرتبة الثانية من حيث عدد الاتباع في تلك الدولة، ومعلوم ان هناك وعلى مدى عقود طويلة، اشكال من العداوة والاضطهاد والتعسف من قبل الهندوس تجاه المسلمين، على الرغم من وجود الكثير من الادلة في الكتب الهندوسية تشير بمجملها للنبي محمد ﷺ، فوددت الخوض في خفايا هذه الديانة وابراز تلك العلاقة مع المسببات الرئيسية للعداء.

الكلمات المفتاحية: البرهمية، العنصرية، المبشرات.

Abstract:

This research deals with the Hindu religion, which is the religion embraced by most of the population of India, and Islam comes in second place in terms of the number of followers in that country.From the evidence in the Hindu books that refer in their entirety to the Prophet Muhammad, may God bless him and grant him peace.I wanted to delve into the secrets of this religion and highlight that relationship with the main causes of hostility.

Keywords : Brahmin, racism, missionaries.

* * *

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيه الأمين، وعلى آله وصحبه والتابعين.

أما بعد؛ علم الأديان، علم رائع، كلما تسبر اغواره، تعلم كم ان الله عظيم، وكم ان الله رحيم، وكم ان الله تعالى حليم، ويعلم المسلم، ويتأكد يقينا انه ذو حظ عظيم بأن هداه الله تعالى الى هذا الدين من غير تعب ولا وصب، وكم ان هناك من الخلق هم على ضلالة، فيعبدون كل نطيحة ومتردية، ويرجون منها جلب الخير ودفع الشر، ويضعون لانفسهم اديانا ويلزمون انفسهم بشرائع وطقوس ما انزل الله بها من سلطان، ومن تلك الأديان والشرائع مثار الاهتمام نتيجتاً لغرابتها وكثرة معتنقيها الديانة البرهمية، او الهنوسية.

فلطالما كان موضوع العلاقة المعقدة بين الهندوس والمسلمين في الهند يثير حفيظتي، ويدعوني بإلحاح لمعرفة أسباب التشنج والعداء لاسيما أن المسلمين مأمورون بالتعايش مع جميع اتباع الأديان والملل والنحل، ومعلوم ان المسلمين في جميع انحاء العالم، كان ولايزال لهم شركاء جغرافيون على غير ملة الإسلام، ومع ذلك نجد ان المسلمين (سواء كانوا اقلية ام أكثرية) متعايشين بسلام مع شركائهم في البلد، معنى ذلك، ان النزعة السلميه هي أساس في الشخصية المسلمة، ولا تجد منهم مبادرة لحرب مادام الاخر غير محارب لهم، اما ان كان الاخر (على إختلاف ديانته) محاربا لهم، منابذاً لهم بالسلاح ..بات لزاما عليهم الدفاع عن ارواحهم واعراضهم واموالهم بما يعرف شرعا بجهاد الدفع ...قال تعالى ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾﴾ [المُمتَحنَة:٨]. وهو القائل تبارك في علاه ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾﴾ [الحج:٣٩ - ٤٠].وقال تعالى في ذات السياق ﴿وَقَٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾﴾ [البَقَرَة:١٩٠].

إذاً، وبهذه المضامين والأوامر يلتزم المسلمون في تعاملهم مع من هم على غير ملتهم، قال ﷺ "من قتل نفسا معاهدا لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاما"(١).

(١) اخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجزية، باب اثم من قتل معاهدا بغير جرم، رقم الحديث : ٩٦١٤.

أهمية البحث :

تكمن أهمية البحث في دراسة اصل الديانة الهندوسية ومرجعياتها فضلا عن دراسة المبشرات المدونة في كتبهم المقدسة وبيان مدى تطابقها مع ثوابت الإسلام لاسيما نبيه الكريم محمد ﷺ، ومعرفة أسباب العداوة القديمة والمستمرة، ودوافعها ومحركاتها .

منهجية البحث :

اتبعت في بحثي هذا المنهج التأريخي، مستقرءاً ومحللاً من خلاله للنقاط مدار البحث، وكانت على الشكل الاتي :

المبحث الأول / تطرقت من خلاله الى التعريف بالديانة واصل التسمية مع بيان اهم الكتب التي تستقي منها تلك الديانة مقوماتها وشرائعها.

المبحث الثاني / تناولت من خلاله اهم المبشرات والتي تحتم نسبتها للنبي محمد ﷺ وللكعبة المشرفة.

أما المبحث الثالث / فكان مداره عن العلاقة المتباينه بين طرفيها (المسلمين والهندوس) وتسليط الضوء على العنصرية والعدوانية الموجهة نحو المسلمين.

أسأل الله تعالى أن يوفقني ويسددني فيما اروم البحث فيه، وان يغفر لي ما أخطأت به وما زللت، هو ولي ذلك والقادر عليه.

* * *

المبحث الأول

التعريف بالديانة الهندوسية وأهم مصادرها التشريعية

المطلب الأول / معنى مصطلح (الهندوسية)

يتألف مصطلح (الهندوسية) من مقطعين، الأول هو **الهند** نسبةً الى البلد، ثم اضيف اليها عبارة **سية** وأول استخدام لهذه اللفظة كان في القرن الثامن عشر الميلادي [١].

ويدعى اتباعها بالهندو، او الهنادكة "ان كلمة هندو لم تطلق عليهم الا في زمن مهابهارات ليجمع الآريين ومن تناسل منهم او دخل ديانتهم، او تجانس معهم"[٢].

واعلم يقينا ان مصطلح الهندوسية هو مصطلح حادث، لن تجد له ذكرا في الكتب القديمة التي تستمد منها هذه الديانة تعاليمها، "فبسبب خلو الهندوسية من العقيدة الأساسية، تغيرت وتبدلت الى حد لايتصور، حتى فقدت اسمها الحقيقي، وسميت باسم الهندوسية، او الهندوكية والتي ليس لها اصل في اللغة السنسكريتية[٣]، فإن هذه الكلمة مستحدثة، لم تستعملها الكتب القديمة، وقد كان دين الهندوس يسمى في الماضي بكلمة **ويدك بهرم**، vedic dharm، يعني الدين الويدي، او بكلمة آريا دهرم arya dharm، يعني الدين الآري، او كلمة سناتن دهرم، sanatan dharm، وتعني الدين القديم[٤] ".

ولذلك، بات من الصعب إيجاد تعريف جامع ومانع بهذه الديانة، ولكن وردت بشأنها مجموعة من التعاريف وضعها القائلون بها بحسب ما اطمأنت به انفسهم ووجدوه مميزا لأتباعها، من ذلك :

---

(١) الهندوسية وتأثر بعض الفرق الإسلامية بها، د.أبو بكر محمد زكريا، دار الأوراق الثقافية، ط١، ٢٠١٦م، ١٢١/١.

(٢) المصدر نفسه .

(٣) اللغة السنسكريتية هي لغة قديمة وكلاسيكية تنتمي إلى فرع اللغات الهندية الأوروبية.هي اللغة المقدسة للهندوسية ولغة الفلسفة الهندوسية الكلاسيكية والنصوص التاريخية للبوذية والجينية.كانت لغة رابطة في جنوب آسيا القديمة والوسطى وعند نقل الثقافة الهندوسية والبوذية إلى جنوب شرق آسيا وشرق آسيا وآسيا الوسطى في العصور الوسطى المبكرة، أصبحت لغة للدين والثقافة العالية وللنخب السياسية في بعض هذه المناطق نتيجة لذلك، كان للغة السنسكريتية تأثير دائم على لغات جنوب آسيا وجنوب شرق آسيا وشرق آسيا، خاصة في مفرداتها الرسمية والمتعلمة.

(٤) دراسات في اليهودية والمسيحية واديان الهند والبشارات في كتب الهندوس ، د.محمد ضياء الرحمن الأعظمي، مكتبة الرشد، ط١، ٢٠٠١م، ص٥٣٢..

- "هم قبيلة في الهند، فيهم اشراف اهل الهند، ويقولون انهم من ولد برهمي ملك قديم من ملوكهم، ولهم علامة ينفردون بها، وهي خيوط ملونة بحمرة وصفرة، يتقلدونها تقلد السيوف"(١).

- "هي مجموعة من العادات والتقاليد والمعتقدات الهندية سواء منها مايرجع الى السكان الأصليين، او ماجلبه الهند الزاحفون التورانيون، او الفاتحون الآريون"(٢).

- "ديانة تضم القيم الروحية والخلقية الى جانب المبادئ القانونية والتنظيمية متخذةً عدة آلهة بحسب الاعمال المتعلقة بها، فلكل منطقة اله ولكل عمل او ظاهرة اله"(٣).

- "هي ديانة وثنية يعتنقها معظم اهل الهند وهي مجموعة من العقائد والعادات والتقاليد التي تشكلت عبر مسيرة طويلة من القرن الخامس عشر قبل الميلاد الى وقتنا الحاضر، وهي ديانة طبقية جائرة، ليس لها مؤسس، ولا مؤلف (لمعظم كتبها المقدسة)"(٤). وهذا الأخير هو أقرب التعاريف من وجهة نظري الى الصواب.

المطلب الثاني / فكرة او شبهة ان الهندوس هم قوم نوح عليه السلام

مستند ذلك قول القائلين بأن للهندوس نبي كانوا من اتباعه الا ان السنن الكونية قد مرت عليهم حالهم كحال غيرهم من المؤمنين الذين بتقادم الزمان وكثرة الشبهات التي تطرأ كل حين، فانهم كفروا بعد ان كانوا مؤمنين، ومرجعهم في ذلك قوله تعالى ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌۖ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمۡ قُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ٤٧﴾ [يُونس: ٤٧]، وكذلك قوله تعالى أمة ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٣٦﴾ [النَّحل: ٦٣] اضف الى ماتقدم قوله تبارك وتعالى ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٤﴾ [إبراهِيم: ٤].

اما سبب عزوهم الى نبي الله نوح عليه السلام، هو الاعتقاد بأن نوحا عليه السلام هو من الهند، والدليل جبل نوذ الذي بنى عليه السفينة.(٥)..ثم قوله "ضرب التنور الذي ورثه نوح، وهو الذي

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل.، أبو محمد علي بن احمد بن سعيد ابن حزم الظاهري، مكتبة الخانجي، القاهرة ٦٣/١.

(٢) اديان الهند الكبرى، د.احمد شلبي، مكتبة النهضة، مصر، ط١١، ٢٠٠٠م، ص٣٨.

(٣) الموسوعة الميسرة للأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، اشراف : د.مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر، الرياض، ط٤، ٢٠٠٠م، ٧٢٤/٢.

(٤) موسوعة الأديان في العالم، د.الحسيني الحسيني معدي، مكتبة زهران ودار الراوي، مصر (رقم الطبعة وسنة النشر غير مذكورة)، ص٣٦١.(بتصرف).

(٥) يقول ابن سعد في طبقاته ان هذا الجبل هو ذاته الذي هبط عليه آدم عليه السلام (راجع : الطبقات الكبرى، محمد

فار بالهند بالعذاب"[١].

ويعضد ذلك ماروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال "كان بين نوح وهلاك قومه ثلاثمائة سنة، وكان قد فار التنور في الهند، وطافت سفينة نوح بالكعبة أسبوعا"[٢].

وقيل أيضاً "ان الديانة الويدية (الفيدية)[٣]، هي من اقدم الديانات الحالية باتفاق الآراء، ونوح عليه السلام هو اول رسول وصاحب شريعة على الأرض"[٤].

ومن الأدلة على هذه الدعوى أيضا "هناك شخصية مشهورة لها احترام وقداسة عند الهندوس، وتعرف لديهم باسم (مها نوؤو) التي نجت من الطوفان ممن نجا من اهل السفينة، ومعنى (مها) عظيم، اما (نووو) فهو نوح (عليه السلام) بلا شك"[٥].

وهناك ادعاء اضعف من الأول مفاده ان الهندوس يرجعون بالاتباع أصلا الى نبي الله ابراهيم عليه السلام .."سموا (براهمة) لإقرارهم بالله تعالى، وتكذيبهم بالوسائط وهم الرسل إلا إبراهيم عليه السلام فإنهم يقولون برسالته فسموا لذلك بـ(البراهمة)"[٦].

الا ان الشهرستاني[٧] لم يرض بهذا المقال وفنده "من الناس من يظن انهم سموا براهمة لانتسابهم الى إبراهيم عليه السلام، وذلك خطأ، فإن هؤلاء القوم هم المخصوصون بنفي النبوات أصلا ورأسا فكيف يقولون بإبراهيم عليه السلام ؟ والقوم الذين اعتقدوا نبوة إبراهيم عليه السلام - والكلام للشهرستاني - من اهل الهند هم الثنوية، ومنهم القائلون بالنور والظلمة على رأي أصحاب الأثنين، اما هؤلاء البراهمة، فقد انتسبوا الى رجل منهم يقال له (براهم)[٨] وقد مهد لهم نفي

بن سعد بن منيع البصري، تحقيق : علي محمد عمير، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ٢٠٠١م، ١٨/١.

(١) المصدر نفسه، ٢٤/١.

(٢) المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ٢٠٠٦م، ٨١/٣، رقم الحديث :٣٣٦٤، (قال عنه : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه [يقصد الشيخان]).

(٣) تعد من الأصول التي ربما تنتسب اليها الهندوسية .

(٤) ان لم يستيقظ حتى الان، شمس نويد عثماني، جسيم مكدبو، دلهي، ط٤، ١٩٨٩م، ص٣٢، (من كتاب : دعوة الهندوس الى الإسلام، د.ابراهيم عبد الغفور، دار ايلاف الدولية، الكويت، ط١، ٢٠١٨م، ص٣٧)

(٥) شعائر ومراسم ومناسك الهندوس، ا.ز.دبواس، ترجمة : غير مذكور، ص٤١٦ - ٤١٧.

(٦) البرهان في معرفة عقائد اهل الأديان، ابي الفضل عباس بن منصور السكسكي، تحقيق : د.بسام علي سلامة، دار المنار، الأردن، ط٢، ١٩٩٧م، ص٨٧.

(٧) أبو الفتح تاج الدين عبد الكريم بن ابي بكر احمد المشهور بالشهرستاني (٤٧٩ - ٥٤٨هـ) صاحب كتاب الملل والنحل وهو من اهم كتبه، كان اماما في علم الكلام والأديان ومذاهب الفلاسفة، (ينظر كتاب الاعلام للزركلي ، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٩٩٢م، ٢١٥/٦).

(٨) شارك الشهرستاني في هذا الاعتقاد ابن حزم والمسعودي، بينما ذهب غيرهم الى ان البراهمة منسوبة الى الاله وليس

النبوات أصلا ..."[١].

ومما تقدم، اجد انه من المؤكد ان هنالك من الانبياء(او دعوتهم) من بعث في ارض الهند لا سيما ان هذه الارض محورا لكثير من الاحداث التي مر بها العالم القديم، ولا شك ان الله تبارك وتعالى قد بعث فيهم من الانبياء ما هو به عليم ولكن السؤال الذي يتبادر الى ذهننا هل كان من انبيائهم نوح عليه السلام او ابراهيم ؟! هذا ما لا يمكن الجزم به على وجه اليقين .والسؤال الاخر هل الهندوس والذين يشكلون الغالبيه العظمى من سكان الهند حاليا هم نفسهم من بعث فيهم هؤلاء الانبياء ام اجدادهم ممن انقرضت لديهم الديانه وانحرفت بشكل اخر فيا ترى هل هذا الشكل من الانحراف هو الذي انتج الهندوسيه ام انتج غيرها مما تعج به ارض الهند من الأديان الوضعية !!.

يعتقد شارح كتاب منوسمرتي[٢] كتاب الهندوس المقدس اعتقادا يستحق الاهتمام فهو يرى ان من اسس الديانة الهندوسية هم من النازحون من العراق الى الهند وذلك لاسباب عددها بالقول" ان صلة الهند بالعراق قديمة وقوية وايران همزة الوصل بينهما فالعراق هو مهد الحضارة العالمية ومبعث الاشعاع الفكري والفلسفي ومدنيته اقدم المدنيات وان وجود بعض الالهه الفارسية في الركاويد يؤيد ان القوم كانوا على صله بالايرانيين وبدهي ان تكون هجره العراقيين الى الهند هجره تدريجيه وعلى مراحل كانت ايران احدى مراحلها ففي الوقت الذي كانت فيه اوروبا غارقه في الجهل فمن المستبعد ان تكون هي المصدر وما اتى به الاريون من تشريع في الهند لا تجد له مثيلا في أوروبا"[٣].

البرهمية :

ينسب الشهرستاني البراهمه الى براهم الذي تقدم الكلام عنه وبحسب قوله بان براهم هذا هو الذي مهد للهندوس فكره الامتناع العام عن القبول بدعوى الانبياء واحال الامر كله الى العقل

لاحد ملوكهم او رجالهم المبرزين، وهذا مايراه البيروني حيث قال ان لفظ براهم هو كناية عن القوة (الطبيعة) وجاء ذلك في كتاب (شرع منو) مايدل على ان براهم هو خالق هذا الكون (انظر :تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذولة، أبو الريحان محمد بن احمد البيروني، مطبوعات دائرة المعارف العثمانية، الهند، ١٩٥٨م، ص٣٨).

(١) الملل والنحل، ابي الفتح الشهرستاني، تعليق : كسرى صالح العلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ٢٠١٨م، ص٥١٩.

(٢) سيأتي ذكره لاحقا، ص١٠.

(٣) مقدمة منو سمرتي كتاب الهندوس المقدس، احسان حقي، دار اليقضة العربية للتأليف والترجمة والنشر، ط١، سنة النشر غير معلومة، ص ا - ب .

ومرجعه في ذلك قوله "ان الذي ياتي به الرسول لم يخلو من احد الامرين اما ان يكون معقولا واما ان لا يكون معقولا فان كان معقولا فقد كفانا العقل التام بادراكه والوصول اليه حاجه لنا الى الرسول ؟ وان لم يكن معقولا فلا يكون مقبولا اذ قبول ما ليس بمعقول خروج عن حد الانسانيه ودخول في حريم البهيميه ومنها قوله - لايزال الكلام للشهرستاني -قد دل العقل على ان الله تعالى حكيم والحكيم لا يتعبد الخلق الا بما تدل عليه عقولهم وقد دلت الدلائل العقليه على ان للعالم صانعا عالما قادرا حكيما وانه انعم على عباده نعما توجب الشكر فننظر في ايات خلقه بعقولنا ونشكره بالائه علينا"(١).

"ورجال دين الهندوس يعتقدون ان الاله الموجود بذاته الذي لا تدركه الحواس انما يدرك بالعقل وهو الاصل الازلي المستقل الذي اوجد الكائنات كلها ومنه يستمد العالم وجوده، ويعتقد الهندوس ان رجال هذا الدين يتصلون في طبائعهم بعنصر البرهما"(٢).

مرت الديانة الهندوسية بمراحل كثيره تبلورت من خلالها عقائد هذه الديانه واكثر القول انها مرت باربع مراحل اجد ان المرحلتين الثالثه والرابعة هي من اهم هذه المراحل وذلك لبروز اسم الهندوسيه فيها "بعد ظهور البوذية خشي الكهنة من ضياع ديانتهم فلم يجدوا بدا من مجارات عامه الشعب في عقائدهم الجديدة على ان تكون مقيدة بالكتب التي يضعها الابراهمانيون، اما اراء الكهنة الخاصة فظلت مقصورة على المثقفين وفي هذه المرحله اطلق عليها الهندوسية. هذا فيما يخص المرحله الثالثه اما المرحلة الرابعة فهي الهندوسية الحديثة التي عليها الهندوس الان حيث اصبحت هذه الديانه خليط من الاعتقادات وفرقا متعدده وافكارا متباينة"(٣).

إن من الاسباب التي دعتني ان اعد المرحله التاريخية الرابعة التي مر بها الهندوس او الديانه الهندوسية من المراحل المهمه جدا هو نشوء افكار جديده وظهور تيارات انتجت فرق متطرفة ومتعصبة. وعلى العكس من ذلك ظهور المصلحين ممن دعوا الى نبذ الطبقيه المتاصلة والدعوة الى المساواة بين الهندوس (٤).

(١) المصدر نفسه .
(٢) الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة، عبد القادر بن شيبة الحمد، مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، ط٥، ٢٠١١م، ص٥٩.
(٣) دراسات في الأديان، د.ناصر عبد الله القفاري، دار العقيدة للنشر والتوزيع، الرياض، ط٢، ٢٠٢١م، ص٣٤٧.
(٤) راجع :تاريخ الهند، أي.ماردسن، ترجمة :غير محددة، خان بيبلشير، دلهي، ط١، ٢٠٠٧م، ص٧١.وكذلك، دعوة الهندوس، ص٤٩.

المطلب الثالث / اهم مصادر التشريع الهندوسي.

يتميز الهندوس [ولعل هذا متلازمات الديانات الوضعيه التي لا تنتظم بدستور وقانون يحدها ويلزمها بما جاء في التشريع] بان كل كتاب وضع لتمجيد الالهة والحث على تقديم القرابين لها بات كتابا مقدسا في ديانتهم ولعل الفيدا ، ومنو سمرتي من اشهر هذه الكتب [١].

اما الفيدا فتعني هذه الكلمه باللغه السنسكريتية العلم او المعرفة او القانون وعددها اربع فيدات، وهذه الفيدات او الويدات هي "من اهم الكتب المقدسه لهذه الديانه وهي عباره عن مجموعه من الاجزاء تحتوي على تعليمات الزهاد والنساك في القرون ما قبل الميلاد ويدعي الهندوس ان هذا الفيدا هو قديم كقدم العالم"[٢] وتقسم كما اسلفت الى كتب اربعة وهي :

١- ريج فيدا : ويعني الدعاء والثناء وهو كتاب قديم يعتقد انه يرجع بالتاريخ الى ١٥٠٠ قبل الميلاد ويعد اصلاً للكتب الهندوسيه" والهنادك يجلسون ويتغنون باناشيده ويرتلونها في صلوات الصباح والمساء ويتباركون في تلاوتها في حفلات زواجهم ويقرؤون ابياته موتاهم عند حرق جثثهم ولا يزالون كذلك حتى يومنا هذا"[٣].

٢- يا جور فيدا: وهو الكتاب الثاني من الكتب المقدسه لدى الهندوس ويتمحور هذا الكتاب حول قوانين القرابين وهو اصغر حجما من الكتاب الاول وصيغه كتابته هي النثر يحتوي على تعليمات لكيفيه تقديم القرابين للالهه ومن ناحيه اخرى فهنالك من علماء الهندوس من ينفي ان يكون هذا الكتاب من كتبهم المقدسه الاصلية[٤]

٣- سام فيدا : ويعني الراحه والامان يشمل زهاء الالفين بيت كتب بصيغه شعريه وجميعها موجوده باستثناء خمسة وسبعون بيتا ، يتغنى به الهندوس في صلاتهم ودعوتهم للالهه لغرض النجده[٥].

٤- اتور فيدا : كتب ايضا هذا الكتاب بصيغه شعريه، يتمحور حول الرقى غايته دفع شر السحر ويحتوي كذلك على ادعيه يعتقدون انها تحفظهم من الحيوانات المفترسه ومن الشياطين وادعيه اخرى تبعث في انفسهم الامن والراحه وتساعدهم في تجارتهم وعلى الربح في القمار[٦].

---

(١) راجع : دراسات في اليهودية والنصرانية واديان الهند، ص٥٣٣.

(٢) الهندوسية وتاثر بعض الفرق الإسلامية بها، د.أبو بكر محمد زكريا، دار الأوراق الثقافية، ط١، ٢٠١٦م، ١٤٩/١ - ١٥٠.

(٣) الهندوسية البوذية السيخية، د.اسعد السحمراني، دار النفائس، ط١، ٢٠١٦م، ص٢٥.

(٤) ينظر : دراسات في الأديان، ص٣٤٩.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) ينظر : اديان الهند الكبرى، ص٤٣، وكذلك: دراسات في اليهودية وانصرانية واديان الهند، ص٥٣٦ - ٥٣٨.

يلحق بالفيدات مجموعة من الشروح أهمها **االبران الذي** يعده جمهور الهندوس الفيدا الخامس لانه مفتاحا لهذه الفيدات لانه وبحسب قولهم فهم الفيدات موقوف عليه اضف الى ذلك **الابانشاد والمها بهارات والكيتا والفيدانت والراميانا**(١)، وكذلك من الكتب المهمه عند الهندوس كتاب **اليوجا فاسشتا**، وهو كتاب شعري تتضمن ابياته طائفة من العلوم اللاهوتية والروحانية، ويزعمون ان من يتبعها بدقة يتصل بـ (برهما) بذاته .(٢)

دهرم شاسترا :

مجموعة من الكتب..تعنى بالامور الفقهيه الخاصه بالديانه وتعد من اصول الفيدات، ومما يذكر ان معظم هذه الكتب قد ضاعت والمتبقي منها الان سته عشر كتاباً(٣).

منو سمرتي :

اهم واشهر كتب المتبقيه من مجموعه دهرم شاسترا ويعني (شريعه منو) وهو مترجم الى العربيه ويعد خلاصه التشريع الهندوسي "انه كتب في القرن السادس قبل الميلاد وان كاتبه هو الاله براهما وانه علمه الاله منو وهو بدوره علمه الحبر بهركو وهو مؤلف من ١٢ بابا او جزءا يبحث كل باب في موضوع او موضوعات متقارب."(٤).

البُرانْ :

لهذا الكتاب أهمية كبيرة في بحثنا هذا بسبب علاقته الوطيدة بموضوع المبشرات، وذكره لأوصاف تكاد تكون مطابقة لاوصاف النبي ﷺ من الناحية التاريخية ومن النواحي الأخرى، وبصورة عامة، فهو كتاب تأريخي مقسم لأكثر من مائة باب، يتناول قصة الخلق ومجموعة من الاساطير القديمة، عد هذا الكتاب جزءا من الفيدا، بل عدوه خامس الفيدات، ولا يعرف مؤلفه على وجه التحديد، الا ان الرأي الغالب هو ان كاتبه نفس كاتب الفيدات(٥).

(١) تتنوع مواضيع هذه الكتب بين شرح الفيدات وقصص ووقائع تأريخية، وتجارب الرهبان وامور فلسفية واخلاقية أخرى، انظر :اديان الهند الكبرى ص ٤٢ - ٤٤، وكذلك : دراسات في اليهودية والنصرانية واديان الهند، ص٥٤٢ - ٥٦٢.

(٢) ينظر : دراسات في الأديان، ص٣٥٠.

(٣) ينظر : اديان الهند الكبرى، د.احمد شلبي، ص٤٢-٤٤.

(٤) مقدمة منو سمرتي كتاب الهندوس المقدس، احسان حقي، دار اليقضة العربية للتأليف والترجمة والنشر، ط١، سنة النشر غير معلومة، ص هـ .

(٥) انظر : الهندوسية ..دراسة مقارنة، عمرو عبد المولى، مجلة البشرى :

ما تقدم من كتب هو اهم مصادر التشريع الهندوسي، وكما اسلفت ابتداءً، فالهندوسية ديانة وضعية غير محددة الملامح وغير ثابتة الهوية، ومن الممكن ان تستحدث كتبا جديدة اذا ماوجدوا فيها ماينا سب اعتقادهم او مايقدس الهتهم ...سأنتقل الان لعرض عقائدهم، وتحديدا في الألوهية والنبوة .

المطلب الرابع / عقائد الهندوس.

أولا : الألوهية :

للهندوس اعتقاد توحيدي يوازي اعتقاد المسلمين بحسب قول ابن حزم[١] "هم يقولون بالتوحيد على حد يقولنا"[٢] اما البيروني فيقول واعتقاد الهند في الله سبحانه الواحد الازلي من غير ابتداء ولا انتهاء المختار في فعله القادر والحكيم الحي المحيي المدبر المبقي الفرد في ملكوته ضد الاضداد والانداد لا يشبهه شيئا ولا يشبه شيء"[٣].

ونطالع في موضوع الالوهية في بعض فيداتهم "الاله الذي هو خلق الخالقين وملك العالم ورب العالمين الحافظ والمدافع للاعداء الاله الناظر الى العالم كيف خلق الاراضي ثم مد السماء عليها وربنا واحد في كل جهة له عين ووجه ويد و رجل هو حرك يديه وجنبيه فأنشأ بها الملكوت العليا والسفلى"[٤].

ينسب لمنو قوله "خلق الله الكائنات وخلقني "[٥]، ولعل هذا الامر لا يجد صداه بعيدا عند المهاتما غاندي[٦] حيث يقول "اما الاعتقاد بوجود الخالق وعدمه فكلاهما سواء ولا يلزم لاي رجل من الرجال

---

https://ar.dawahskills.com/comparative-religion/%D8%A7%D9%84%D9%87%D9%86%D8%AF%D9%88%D8%B3%D9%8A%D8%A9-%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D8%A9-%D9%85%D9%82%D8%A7%D8%B1%D9%86%D8%A92/

(١) الامام ابو محمد علي بن احمد المعروف بابن حزم الظاهري (٣٨٣هـ - ٤٥٦هـ) ولد بقرطبة وكان ابوه وزيرا للحاجب المنصور، كان رحمه الله عالما في اديان اليهود والنصارى، حاذقا يرد الحجة بالحجة والبرهان بالبرهان، له عدة مناضرات معهم، وله مؤلفات لعل اهمها كتاب الفصل بين الملل والاهواء والنحل (ينظر : علم مقارنة الاديان اصوله ومناهجه ومساهمة العلماء المسلمين والغرب في تاصيله، حسن الباش، ص٤٤).

(٢) الفصل بين الملل والاهواء والنحل، علي بن احمد ابن حزم الاندلسي الظاهري، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١/ ٦٣.

(٣) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذولة، ص٢٣.

(٤) انظر : الهندوسية، د.ابو بكر زكريا، ٥٥٦/٢.

(٥) فصول في اديان الهند، الاعظمي، ص١٠١.

(٦) زعيم هندي (١٨٦٩ - ١٩٤٨م)، اشتهر بمقاومته للاستعمار البريطاني حتى حصل على استقلال الهند، وتميز باسلوبه المسالم في المقاومة، له شعبية كبيرة في بلاده، ويعد ايقونة للنضال ضد المستعمر، قتل على يد احد أبناء جلدته

الهندوس ان يؤمن بالخالق فهو هندوسي سواء امن ام لم يؤمن- ويقول ايضا - من حسن حظ الديانه الهندوسية انها تخلت عن كل عقيده ولكنها محيطه بجميع العقائد الرئيسية والجواهر الاساسية للاديان الأخرى"[١].

هذا الاضطراب هو أيضا من لوازم الديانة الوضعية كما اسلفت مسبقا، حيث انهم في موضع عديدة يشيرون الى وحدانية الخالق وعظمته ومقاربتهم بذلك للموحدين، ومن جهة أخرى فهم - وكما قال غاندي - لايعتقدون بالاله ولا يدينون مباشرةً اليه، فهذان وجهان متناقضان، ويزداد الامر تناقضا وتعقيدا عندما نعلم انهم يعبدون عدة آلهة من امثال "**رودرا** اله العواصف، **وارونا** اله السماء، **اغني** اله النار، **اوشا** اله الصبح، **اندرا** اله الرعد..."[٢] فلك ان تتخيل الأمر .

وما يذكر عن موضوع الالهة ومحاولة التوفيق بينها، نقرأ هذه القصة التي لعلها من أصول اعتقاد الاقانيم الثلاث، حيث جاء في بعض كتب الهندوس المقدسه "ان كاهنا توجه الى الالهه براهما و فشنو وسيفا وسألهم ايكم الاله بحق ؟ فاجابوا جميعا: انه لا يوجد ادنى فارق بيننا نحن الثلاثه الإله الواحد يظهر بثلاثه اشكال بإعماله من خلق وحفظ واعدام، وانه في الحقيقه واحد فمن يعبد احد الثلاثه فكانه عبدها جميعا او عبد الواحد الأعلى"[٣].

وفي نفس السياق يقول جون كولر مؤلف كتاب الفكر الشرقي القديم "في التصور الهندوسي للثالوث الإلهي حيث براهما يخلق، وشيفا يدمر، فإن وظيفة فشنو هي الحفاظ على العالم "[٤].

"الديانه البرهميه كانت في اصلها و من نصوص اسفارها ديانه توحيد ولكنها تغيرت على مر الايام وحلت محلها عقيده التثليث لانهم زعموا ان براهما كان قبل الوجود في فضاء لا نهاية له فرغب بان يكون كثيراً فخلق العالم بقوة ارادته وبفيض من ذاته (نظرية وحدة الوجود) وسمى نفسه الخالق ثم انبثق منه الاله المدمر وهو الاله سيفا الموكل بالخراب والفناء فلا يذر من شيء اتى عليه الا جعله كالرميم ولو ترك هذا الاله وشانه لفنيت السماوات والارض ومن فيهن ولهذا انبثق من براهما اله ثالث حافظ مجدد وهو الاله فيشنو وبذلك انمحت عقيدة التوحيد في الدين البرهمي واستبدل بهذا الثالوث ويتجه البرهميون الان بمعظم عبادتهم الى الاله فشنو اما الاله سيفا فهو اله مدمر يتقي شره واما الاله براهما وهو اصلهم جميعا أدى وظيفته وهي الخلق و انه

(ينظر: غاندي، يوسف سعد يوسف، المركز العربي الحديث، القاهرة، ص٥-٦.)

(١) دراسات في اليهودية والمسيحية واديان الهند، ص٥٩٢.

(٢) الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة، عبد القادر بن شيبة، ص ٦٢.

(٣) المصدر نفسه .

(٤) ص١٤٥.

ينعم الان بالراحه المطلقة"[١].

بعد التوحيد والتثليث كانت النتيجة الطبيعية هي الوثنية المطلقة وتعدد الآلهة والانحدار الى عبادة أصناف الحيوانات، وعبدوا النار والجبال والماء والانهار والاستنصار بها من الأعداء[٢].

يقول وول ديورانت صاحب كتاب قصة الحضارة "قد يصل عدد هذه الالهه الى ثلاثين مليون اله ولو احصينا أسماء هاتيك الالهة لاقتضى ذلك مئة مجلد وبعضها اقرب في طبيعته الى الملائكه وبعضها هو ما نسميه نحن بالشياطين وطائفه منها اجرام سماويه مثل الشمس وطائفه منها تمائم مثل **لاكشمي** الهه الحظ الحسن وكثير منها هي حيوانات الحقل او طيور السماء فالهندي لايرى فارق بعيد ما بين الحيوان والانسان فالحيوان روح كما للانسان والارواح تمضى دوما متنقله من بني الانسان الى بني الحيوان ثم تعود الى بني الانسان مره اخرى وكل هذه الصنوف الالهية قد نسجت خيوطها في شبكه واحده لا نهايه لحدودها هي **كارما** و تناسخ الأرواح"[٣].

ويلاحظ من خلال عبادتهم انهم ينصرفون بكل احاسيسهم وعواطفهم نحو الاله الذي يتجهون اليه - أيا كان من هذه الملايين- وكانه الههم الأوحد، وهذا الامر يتكرر من خلال عبادتهم لاي اله آخر[٤] .

ننتقل الى أصل آخر من أصول الاعتقاد وهو:

ثانياً : النبوة والرسالة لدى الهندوس :

بالنظر الى اقوال العلماء في اعتقاد الهندوس بالانبياء، نجد انهم يرون فيهم مذاهب ثلاثة .

الأول : انكارهم للنبوة اجمالا، ونص على ذلك ابن حزم "البراهمة انكروا النبوات"[٥] ونص عليه الشهرستاني بقوله "حكماء الهند من البراهمة لايقولون بالنبوات اصلاً"[٦]، وهذا هو مذهب

(١) الاسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، علي عبد الواحد وافي ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ط١، ١٩٦٤م، ص١٦٦.

(٢) انظر : الإسلام والأديان، مصطفى حلمي ص٧٤، وكذلك : اديان الهند الكبرى، ص٤٧.

(٣) قصة الحضارة، وول ديورانت، ترجمة : د.زكي نجيب محمود، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع، بيروت، تونس، ٢٠٧/٣.

(٤) ينظر : اديان الهند الكبرى، ص٤٧ -٤٨ .

(٥) الفصل في الملل والاهواء والنحل، ٦٣/١.

(٦) الملل والنحل، الشهرستاني، ص١١٨.

عامة متكلمي المسلمين باستثناء الباقلاني[١] فله رأي اخر[٢].

الثاني : وهو ماحكاه عنهم البيروني حيث اسند اليهم تسميتهم الأنبياء بالأفتار، الا انهم لايأتون بشريعة من الله "يرون الشريعة وسننها صادره عن الحكماء دون الرسول الذي هو **ناراين** المتصور عند مجيئه بصوره الانس ولن يجيء الا لحسم ماده شر يطل على العالم اولتلافى واقع ولا عوض عن شيء من امر السنن "[٣].

وكذلك "ان قوما من الهند البراهمه اثبتوا الخالق والرسول والجنه والنار وزعموا ان رسولهم ملك من غير كتاب اتاهم في صوره البشر له اربعه ايدي واثنا عشر راسا من ذلك راس انسان وراس فرس وراس اسد وراس فيل ورأس خنزير وغير ذلك من رؤوس الحيوانات، وانه امرهم بتعظيم النار ونهاهم عن القتل والذبائح الا ماكان للنار، ونهاهم عن الكذب وشرب الخمر واباح لهم الزنا، وامرهم ان يعبدوا البقر، ومن ارتد منهم ثم رجع، حلقوا رأسه ولحيته وحاجبيه، واشفار عينيه، ثم يذهب فيسجد للبقر في هذيانات يضيع الزمان بذكرها"[٤].

الثالث : وهو التردد في الحكم بين القبول وبين الإنكار.الا ان الاظهر والله اعلم هو القول ببعثة الأنبياءوالرسل، وهذا مايراه الأعظمي بقوله "ان الكتب الهندوسية تنص على بعثة أربعة وعشرين رسولا ظهر منهم الجميع الا الرابع والعشرون، وهو ينتظرونه، ....وقوله في موضع اخر ان الافتار وعقيدته في الهندوسية محرفة عن الايمان بالرسالة والنبوة"[٥].

اما الذي ترتاح اليه نفسي فهو ان هؤلاء القوم في حاضرهم، واقصد فيه عوامهم - لان الذي اعتقده بقول الاعظمي رحمه الله هو رهبانهم - فهم لايعلمون شيئاً بخصوص النبوة والرسالة، فالذي يعبد البقر ويقدس الحيوانات بجل اصنافها، ويعبد قرابة الثلاثة ملايين اله، ليس له متسع من العقل او الادراك، ان يشرك بذلك رسلا او انبياء، او يعلم ماهية النبوة، ووظيفة الرسل، فالانحدار العقائدي الموغل بالتطرف الفكري والمتسم بأشد مظاهر الكفر والضلال والزيغ عن

(١) عالم إسلامي مشهور في الفقه والكلام والأصول.ولد في البصرة عام ٣٣٨ هـ وتوفي في بغداد عام ٤٠٣ هـ.كان من أتباع المذهب المالكي والعقيدة الأشعرية.له تصانيف كثيرة في الرد على الفرق الضالة وإثبات إعجاز القرآن وبيان أصول الدين والفقه.كان ملقبا بشيخ السنة ولسان الأمة وسيف أهل السنة..

(٢) ينقل عنه قولهم «بنبوة إبراهيم عليه السلام»، ومنهم من يرى نبوة آدم فقط، (ينظر: تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، تحقيق عماد الدين احمد، مؤسسة الكتب الثقافية، ط١، ١٩٨٧م، ص١٢٧).

(٣) تحقيق ماللهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذولة، ابي الريحان البيروني، ص٧٥.

(٤) تلبيس ابليس، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠١م، ص٦٠.

(٥) دراسات في اليهودية والنصرانية واديان الهند، الاعظمي، ص ٦١٩ و ص ٧١٧.

البشرية السوية، والتعلق بكل أوجه صرف العبادة لأي شيء خلا الله تبارك وتعالى، فإني والله اعلم، لا اجد لهم أي بصيص من عقل سليم - بخصوص الالوهية والنبوة - وحاجتهم اليوم هي الا انقلاب فكري عقائدي شامل يستأصل شأفة هذا الكفر والاشراك المتجذر الى حد التحجر المغلق والمتشكل في قواعد المتدينين من عامة الناس بسطاء الفهم وأصحاب التقليد الاعمى الذي يودي بهم الى مهالك الردى .

هذا اهم مايتعلق باعتقاد الهندوس في أبواب الالوهية والنبوة، تبقى هناك عقائد أخرى مميزة لهذه الديانة على رأسها عقيدة **تناسخ الأرواح**، وتعني "رجوع الروح بعد خروجها من جسم الى جسم اخر حسب الأعمال، فروح الإنسان تنتقل من جسمه الى جسم الحيوان والحشرات، وبالعكس"(١).

يقول البيروني "كما ان الشهادة بكلمة الإخلاص شعار ايمان المسلمين، والتثليث علامة النصرانية، والاسبات علامة اليهود، كذلك **التناسخ** علم للنِحلة الهندية، فمن لم ينتحله، لم يكن منها، ولم يعد من جملتها "(٢).

اما الشهرستاني فيقول بخصوص هذه العقيدة "مامن ملة من الملل الا وللتناسخ فيها قدم راسخ، وانما تختلف طرقهم في تقرير ذلك، فاما تناسخية الهند فاشد اعتقادا لذلك "(٣).

ان ما استعرضته من عقائد هي من اهم ما يميز الاعتقاد الهندوسي وليس كله، وسأكتفي بذلك خشية الاطالة والاسهاب، لانتقل الى مبحث آخر وهو مبحث البشارات .

* * *

(١) فصول في أديان الهند الهندوسية والبوذية والجينية والسيخية، محمد ضياء الرحمن الأعظمي، ص١١٣.
(٢) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة او مرذولة، البيروني، ص٣٧.
(٣) الملل والنحل، الشهرستاني، ص٥٢٨.

المبحث الثاني

البشارات الإسلامية في التراث الهندوسي

إن موضوع البشارات وثبوت عباراتها في الموروث الهندوسي، كان من المواضيع المهمة والمثيرة لمشاعر واقلام العديد من العلماء المسلمين، والمفكرين الهندوس، فصنفوا فيها التصانيف وبينوا بحسب تفسيراتهم لما ترمز اليه هذه المبشرات من أسماء وصفات ومواقع بمجملها لاتنفك عن الإسلام ونبيه محمد ﷺ، من هذه الكتب، كتاب (بشارات محمدية) للشيخ محمد إبراهيم السيكالوتي[١]، وأيضا ..كتاب (خاتم النبيين) لمحمد مطيع الرحمن، وكتاب (محمد ﷺ في كتب الهندوس) للشيخ صفي الرحمن المباركفوري، فهذا دليل قاقع على اصالة الامر، ولا يتوقف الامر عند المسلمين فحسب، بل ان أصحاب الديانة لهم قولهم أيضا بخصوص هذا التراث، فهناك على سبيل المثال لا الحصر كتب (كالكي النبي المنتظر ومحمد رسول الله ﷺ، وكذلك ..نراشنس، نبي اخر الزمان) وكلاهما للدكتور ويد بركاش وهو هندوسي الديانة [٢].

وانظر أيضا كتاب (الإسلام الذي احبه) للمفكر أديار[٣] رئيس تحرير صحيفة نروتام وهي صحيفة هندية يومية الصدور.

ومن المتابعة لاحوالهم تجاه هذه المبشرات، نجد هناك ثلاث تيارات واتجاهات، **أولها** يقول بصحة هذه المبشرات وانها كانت في جناب نبينا الكريم محمد ﷺ ولكنهم لم يدخلوا الإسلام علانيةً اما خوفا على انفسهم او على مناصبهم، او كبرا وتعصبا .

الثاني ذهب أصحابه الى نسبة هذه البشارات لغير النبي ﷺ فأنزلوها تارةً على من سيدوه من كبرائهم وحكمائهم، او عدّوُهُ من صفات المنتظر الذي يعتقدون خروجه .

الثالث وقد اختار أصحابه احد امرين، اما السكوت عنها او تكذيبها ونكران حقيقتها ونسبتها الى صحيح اثارهم.

---

(١) من كبار علماء الحديث في الهند، توفي سنة ١٣٧٦هـ .

(٢) جمع هذين الكتابين في مجلد واحد وتمت ترجمته الى اللغة الإنكليزية تحت عنوان جامع وهو «محمد ﷺ في كتب الهندوس المقدسة».

(٣) قيل انه اسلم (راجع كتاب اليهودية والمسيحية واديان الهند، ص٧٠٦).

وسأستعرض شيئا من هذه المبشرات وما جاء في بيانها .

المطلب الأول / النبي محمد ﷺ في التراث الهندوسي

ابتداءً، تجد ان الإشارة بحسب الاوصاف والوقائع التاريخية من حيث التسمية تنطبق على نبينا الكريم ﷺ والمشار اليه باسم **كاركي** بمعنى النبي المنتظر، وكذلك **نراشنس** وهي كلمة من مقطعين تعني "الانسان الممدوح، او الذي حمده الناس"(١).

سأحاول جمع النصوص الواردة في كالكي من كتبهم المقدسة، ومن ثم بيان مطابقتها لأوصاف واحوال النبي المصطفى ﷺ.

النصوص الواردة في كتاب بُران والتي فيها ذكر كالكي :

"يولد مهارشي كالكي في بيت (وشنوياش) من زوجته (سومتي)، في قرية (شمبهل) عند رجل اسمه (وشنوياش) الذي يعتبر سدنة البيت، كالكي يولد في الثاني عشر من ظهور القمر في شهر اسمه (مادهو) "(٢).

النص الهندي هو: "(शेणोयश) के घर उनकी पत्नी (सुमती) के (शंभल) गाँव में (शेणोयश) नाम के व्यक्ति के साथ हुआ है जिसे घर का संरक्षक माना जाता है। कल्कि का जन्म चंद्रमा की बारहवीं तिथि को हुआ है। (मधु) नामक मास में। ".

ابتداءً، ف **كالكي**، يعني «مطهر الآثام والذنوب»، قال تعالى ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الأحزاب: ٣٣].

والنص العربي هو ترجمة لذا النص، ولو اردنا بيان معاني الأسماء، ف (شنوياش) هو اسم مركب من مقطعين، الأول «شنو» ويعني «الله» و « ياش» بمعنى «العبد» وبجمعهم يصبح المعنى **عبد الله** ومعلوم ان اسم أبو الرسول محمد هو عبد الله، اما عن الاسم الثاني وهو اسم الام، فمعناه «صاحبة السلامة» ومعلوم أيضا، ان اسم ام نبينا الكريم محمد ﷺ هي "آمنة بنت وهب" .

أما عن اسم القرية، فكذلك العبارة مركبة من مقطعين، الأول "شم" وتعني "الأمن" و "بهل" وتعني البلد، وبذلك يصبح المعنى "البلد الأمين" وهي "مكة المكرمة".

أما عن شهر ميلاده والذي اسموه "مادهو" فيعني "الشهر المرغوب، أو المحبب" ومن منا لا يحب شهر الربيع، وفصل الربيع، واسم الربيع، والتوقيت هو الثاني عشر من هذا الشهر، وفي

(١) ينظر : محمد ﷺ وكتب الديانة الهندية، د.م.ا.اشري، الترجمة : غير مذكورة، مدهور سنديش، دلهي، ٢٠٠٨م، ص٩.

(٢) بُران، ادهياي :٢ شلوك : ٤- ١١- ١٥ .

الأثر ان النبي محمد ولد في الثاني عشر من شهلا ربيع الأول، "ولد رسول الله ﷺ يوم الأثنين، لاثنتي عشرة ليلةً خلت من شهر ربيع الأول عام الفيل"[١][٢].

فأي دليل بعد ذلك أوضح وابها واكثر تأكيدا على ان المقصود من هذه النصوص هو نبينا الاكرم محمد ﷺ، ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾﴾ [الأعرَاف: ١٨٥]، بل ان الناظر ممن استقامت فطرته وسليقته، قد يشك ان كاتب هذه الكلمات قد علِمَ مسبقا بجناب النبي محمد، واراد ايصال صوته ومراده بالدعوة لإتباعه ﷺ من خلال ايراد هذه العبارات والجمل في هذا الكتاب، والذي يعد من الكتب المقدسة لدى الهندوس، بل انه عد خامس الفيدات، والأغلب ظناً ان كاتبهُ هو عين من كتب الفيدات من قبله .

وورد كذلك في كتبهم عن كالكي، انه قوي من حيث البنية الجسدية، عالما بالغيب مخبرا بما سيحدث، معطاءا كثير البذل والسخاء، تساعده الملائكة وتقاتل معه «ينزل الملائكة الى الأرض لمساعدة كالكي في الحروب»[٣]، وان كالكي يتوجه الى جبل «براش رام» ويذهب الى الشمال، ثم يعود الى المدينة التي ولد فيها [٤]، وان «الرسل العظام أربعة وعشرون يكون كالكي آخرهم وبه يختتم سلسلة الرسل»[٥].

ولمناقشة هذه المعطيات نأتي بالأدلة على كل فقرة منها :

فقولهم «قوي البنية» فقد جاء بالأثر ان الصحابة رضوان الله تعالى عليهم، كانوا يلوذون بالنبي ﷺ اذا حزبهم امر، او استعصى عليهم، مثال ذلك الصخرة التي اعجزتهم في اثناء حفرهم الخندق فمالبث عليه الصلاة والسلام الا ان اتى عليها بثلاث ضربات [٦]، وقيل عنه ﷺ «كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّه أُعْطِيَ قُوَّةَ ثَلَاثِينَ.»[٧].

---

(١) سورة الأحزاب، اية ٣٣.

(٢) السيرة النبوية، عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي عبد الملك بن هشام، تحقيق : مصطفى السقا وآخرون، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٥م، ١٩٥/١.

(٣) سورة المرسلات، اية ٥٠.

(٤) بران : ادهياي ٢، شلوك : ٧.

(٥) ينظر : بران، ادهياي ، ٣ شلوك : ١-٥.

(٦) بران، اسكند ، ١ ادهياي ، ٣، شلوك : ٢٥، (ينظر : دعوة الهندوس الى الإسلام، ص٢٠٧ - ٢١١).

(٧) « حين أمرنا رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم بحَفْرِ الخَنْدَقِ عَرَضَتْ لنا في بعضِ الخَنْدَقِ صخرةٌ لا نأخذُ فيها المَعَاوِلَ، فاشتَكَيْنا ذلك إلى النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم، فجاء فأخذ المِعْوَلَ فقال : بسمِ اللهِ، فضرب ضربةً فكسر ثُلُثَها، وقال : اللهُ أكبرُ أُعْطِيتُ مَفاتيحَ الشامِ، واللهِ إني لَأُبْصِرُ قصورَها الحُمْرَ الساعةَ، ثم ضرب الثانيةَ فقطع الثلُثَ الآخَرَ فقال : اللهُ أكبرُ، أُعْطِيتُ مفاتيحَ فارسٍ، واللهِ إني لَأُبْصِرُ قصرَ المدائنِ أبيضَ، ثم ضرب الثالثةَ وقال : بسمِ اللهِ، فقطع بَقِيَّةَ الحَجَرِ فقال : اللهُ أكبرُ أُعْطِيتُ مَفاتيحَ اليَمَنِ، واللهِ إني لَأُبْصِرُ أبوابَ صنعاءَ من مكاني هذا الساعةَ» (السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن

وعن قولهم انه عالم بالغيب فمصداق ذلك قوله تعالى ﴿تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَاۖ فَٱصْبِرْۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾﴾ [هُود: ٤٩].

أما وصفهم لبذله وسخاءه فقد ثبت في السير عنه ﷺ انه اكرم الناس، واكثرهم عطاءً وسخاءً حتى روي عنه ﷺ «ما سُئِلَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ علَى الإسْلَامِ شيئًا إلَّا أَعْطَاهُ، قالَ: فَجَاءَهُ رَجُلٌ فأعْطَاهُ غَنَمًا بيْنَ جَبَلَيْنِ، فَرَجَعَ إلى قَوْمِهِ، فَقالَ: يا قَوْمِ أَسْلِمُوا، فإنَّ مُحَمَّدًا يُعْطِي عَطَاءً لا يَخْشَى الفَاقَةَ.»[(١)]

وقولهم ان الملائكة تقاتل معه، فيكفي مصداقا لذلك قول الله تعالى ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓۚ إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ [آل عِمران:١٢٤ - ١٢٥]، وكذلك حديث سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه انه قال «رأيت عن يمين رسول الله ﷺ وعن شماله يوم أحد رجلين عليهما ثياب بياض، ما رأيتهما قبل ولا بعد، يعني جبريل وميكائيل عليهما السلام»[(٢)].

اما قولهم «وان كالكي يتوجه الى جبل «براش رام» ويذهب الى الشمال، ثم يعود الى المدينة التي ولد فيها» فمن المستفيض لدينا معرفة ان النبي ﷺ كان يتحنث في غار حراء عن عائشة رضي الله عنها انها قالت «ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلاَءُ، وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ -وَهُوَ التَّعَبُّدُ- اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ الْعَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا، حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ»[(٣)].

وكذلك استفاضة العلم بهجرته ﷺ الى المدينة المنورة (والتي تقع الى الشمال من مكة المكرمة) ثم الرجوع الى مكة فاتحاً وقاضيا على الشرك وعبادة الأوثان، مطهرا الكعبة الشريفة من كل تلك المظاهر .

وكونه ﷺ خاتم الأنبياء والرسل، فيكفي قول الله تعالى في كتابه الكريم ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾﴾ [الأحزَاب: ٤٠].

واعلم، ان المبشرات التي في كتاب (بران) وغيره عن كالكي اكثر مما ذكرت، وكلها تؤدي بشكل او اخر ان المراد بها هو النبي ﷺ، ولا يسع من كان عنده قليل عقل او شيء من ادراك،

أحمد بن شعيب النسائي، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ٢٠٠١ م، رقم الحديث، ٨٨٥٨، وكذلك :السيرة النبوية، ابن هشام، ٢٤٢/٣.) (اسناده حسن).

(١) سورة هود، اية ٤٩.

(٢) سورة ال عمران، اية (١٢٤-١٢٥).

(٣) جامع الصحيحين (اللفظ للبخاري) كتاب الهجرة والمغازي، حديث رقم ١٧٠٤، ص٥٣٣.

وهو باغياً للحق طائعا له، الا ان يؤمن بمحمد ﷺ وان يسلم لله تبارك وتعالى، وحقيقة، فإن رهبان هؤلاء القوم، وساداتهم وكبرائهم، يحملون في اعناقهم اثم من تبعهم من العوام، من الجهلة المغرر بهم، والتابعين من غير هدىً او أثارة من علم، فإن قلنا ان العوام ليس لديهم القدرة على التوفيق بين ما في كتبهم، وبين صفات النبي ﷺ، فليس لكهنتهم ذلك، فهم على علم واطلاع، ولكن حالهم كحال نظرائهم من الكفار والمشركين اللذين ارتضو بالخلود للدنيا ومنافعها المادية والمعنوية، ونسوا ماينتظرهم من حساب وعقاب على ماكتموه من العلم يوم القيامة ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

المطلب الثاني / ذكر «نراشنس» والتبشير به.

ابتداءً، هذه الكلمة مكونة من مقطعين، الأول «نر» ويعني الرجل، والثاني «آشنس» ويعني كثير المدح، او الممدوح [١].

«معنى (نراشنس) بالعربية (محمد) والذي جاء ذكره في أتهر ويد»[٢].

ليس ذلك فحسب، وانما جاء في كتبهم ماهو اكثر من ذلك تحديدا وبيانا للإسم الصريح، فوردت أسماء (محمد و موحمد، احمد، احمت، ايميد، محامد)[٣].

اضف الى ذلك : (ريبه، كاروم) وكلاهما بمعنى احمد مترجما من اللغة السنسكريتيه، جاء في كتاب أتهر ويد ماترجمته « بلغ ياحمد (ريبه) بلغ كما تغرد الطيور على الشجرة المثمرة الناضجة و لسانك وشفتيك تتحرك كما يتحرك مقراضي المقص «[٤].

ولا يعني ماتقدم هو غاية او كل ماذكر من أسماء او اوصاف او القاب لا تنطبق على احد الا على النبي المكرم محمد ﷺ، وانما هناك مما لم اذكره الكثير، ليس هذا فحسب، بل هناك امر اخر يدعو للوقوف والتأمل، والتيقن بأن ماجاء في كتبهم المقدسة من مبشرات ماهي الا عن الإسلام، واعني بذلك، ذكرهم ووصفهم للكعبة المشرفة .

(١) سورة الشعراء، اية ٢٢٧.

(٢) ينظر : محمد وكتب الديانة الهندية، شري واستو، (مترجم من الهندية)، مدهور سنديش، الهند، ٢٠٠٨م، ص٩.

(٣) دراسات في اليهودية والمسيحية واديان الهند، الأعظمي، ص٧٤٠، وكذلك انظر : دعوة الهندوس الى الإسلام، ص٢١٤.

(٤) راجع كتاب : بوشيه بران، الباب الثالث، كذلك : ادهياي ٣، اشلوك : ٥، ١٢، ١٤، ١٨.وأيضا : مهاتم بُران : ادهيا ٢، اشلوك: ٧٢.، وفي الرغ ويد، مندل ٨، وسوكت، ٦، سام ويد، واتهر ويد، كاند، ٢٠ .

المطلب الثالث / الكعبة المشرفة.

ان ماجاء في ذكر الكعبة من أسماء واوصاف الشيء الكثير، لعلي سأذكر اكثرها وضوحا وبيانا، وهناك تأكيد من رهبانهم على ذلك سأبينه للقارئ الكريم .

عبارة «آدي بُشكر تيرته»، ثلاث مقاطع هي مكونات هذه العبارة، سنسكريتية الأصل، معناها «أول بيت الرب»، قال تعالى ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾﴾ [آل عِمران: ٩٦].

جاء في كتبهم عن هذا البيت مانصه «ان الذي يتمنى في قلبه ان يخدم هذا البيت، فإنه يتطهر من الذنوب جميعاً...والذي يزور هذا البيت فإنه يستحق ثواباً لانهاية له، وبزيارة بيت الرب القديم هذا، وبالإغتسال هناك تحصل النجاة ....وان هذا البيت سر من اسرار الأنبياء»[١].وقد ثبت عنه ﷺ انه قال « من أَتَى هذا البيتَ فلم يَرفُثْ، ولم يَفسُقْ رَجَع كما ولَدَتْه أمُّه»[٢].

وكذلك قوله ﷺ «لْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةَ»[٣].

وهذه الاحاديث الشريفة، تصديق لما جاء في تلك الكتب عن عِظم مكانة البيت المذكور، وتأكيدا على ان المراد من وصفهم لذلك البيت ، هو الكعبة المشرفة، فلا يوجد على وجه الأرض بيتا او مكانا اقدس منها، ولا ينطبق هذا الكلام الى عليها.

وأوضح ماجاء من أسمائهم في كتبهم هو «مَكتِيشْوَرْ मैकटीचर»، وهذه العبارة مركبة من مقطعين، الأول هو **مكة** مجردةً بصوت اللفظ عربيا، وكلمة "إيشور" تعني "اللّٰه"، فتصبح الترجمة لتلك العبارة هي «مكة اللّٰه»، فهل هذه العبارة تحتاج الى تفسير او توضيح عن ماهية هذا المكان وموقعه، ولاسيما بعد ان صرحت احدى المجلات الهندوسية وهي «كليان» بأن هذا المكان لايقع في الهند [4].

واما ماجاء في فضل هذه المدينة فهو " هي مدينة الملائكة، غير محاربة ولامغزوة، بها ثمانية حواجز او جبال، وتسعة أبواب او انقاب، فيها كنز للحياة الأبدية، وتحيط بها انوار البركات النورانية ".

(١) سورة ال عمران، اية ٩٦.

(٢) محمد ﷺ في كتب الهندوس، ابن الأكبر، ص١٢٧ -١٢٨، وانظر : ان لم يستيقظ الآن، شمس نويد عثملني، ص١٥٧، وكذلك : دعوة الهندوس الى الإسلام، د.إبراهيم عبد الغفور، ص٢٤٠.

(٣) جامع الصحيحين (اللفظ لمسلم)، كتاب الحج، باب فرض الحج مرة في العمر، حديث رقم :١٠٠٤، ص٢٨٨.

(٤) المصدر نفسه، حديث رقم :١٠٠٣.

الوصف الوارد في هذا النص من انها مدينة الملائكة، فلعل المراد منه انها مهبط الوحي ومبدأ الرسالة، وبوصفهم انها غير محاربة او مغزوة، ففي قصة ابرهة وموقعة الفيل كفاية لتأكيد هذا الأمر، قال تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ۝١ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ۝٢ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝٤ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۝٥﴾ [الفيل: ١ - ٥].

اما عن دقة الوصف، فذاك هو ماجاء في ذكر الجبال الثمانية، وهي : الخندمة، واذاخر، وابي قبيس، والزنج، وجبل الكعبة، وجبل عمر، واجياد، والمصافي.اما الطرق (وفي اغلبها بين هذه الجبال)، وفهي تسعة (طريق اجياد الصغير، بئر بليلة، المسفلة، طريق جبل الكعبة، ريع الكحل، العتيبية الغربي، المعابدة، آذاخر)[1].

فهل يبقى مجال للشك بعد ما تقدم، وان كان هنالك شك، فلك ان تعلم ان الكاهن "ياتي نارسينغهاناند ساراسواتي "في مؤتمر هندوسي في احدى ولايات الهند"، قال فيه صراحةً مانصه "أن معبد (ماكيشوار ماهاديف) الهندوسي يقع حيث بُنيت الكعبة المشرفة في مكة، زاعمًا أن مياه زمزم التي تجري أسفلها هي (نهر الإله ماهاديف)"[2].

ما تقدم من مبشرات وشواهد على نبوة محمد ﷺ وعلى احقية الإسلام كدين صحيح يرضي الرب تبارك وتعالى، وحتى الكعبة المشرفة دلالاتها الوصفية والمكانية ظاهرة غير خفية، كل ذلك من الواجب ان يكون أسبابا ودوافع موجبة للإيمان وضرورة الاتباع، فليس لذي بقية عقل ان يكفر بالله تعالى، ويتبع رذائل الشرك، ويعبد الترهات من حيوانات واوثان وكل مايخطر على البال او لا يخطر، والسوي بالحد الأدنى يقول ان من في دينه هذه العلامات والأدلة على ديانة أخرى فمن المنطقي ان يكون قريبا لها موادعا ومتآلف، لا مناصبا للعداء ومحارب، ولكن للأسف، بسبب فساد الفطرة وانحراف الخلق، وتأثير السياسة الاستعمارية، وغلبة المصالح الدنيوية للفئة المتسلطة لاسيما ان الديانة الهندوسية من مقوماتها وعلاماتها الفارقة التي تميزت بها موضوع التفرقة الاجتماعية والتمييز الطبقي، اصبح الامر معكوسا فباتوا من اشد الناس عداءا للمسلمين وايذاءً لهم، ولا يفوتون فرصةً للإفصاح عن هذا العداء، بل ويتخذوه وسيلة ترويجية لهم من اجل الحصول على الدعم الشعبي والحكومي .

* * *

(١) وانك لعلى خلق عظيم، ص٤٧٧.
(٢) سورة الفيل، خمس ايات .

المبحث الثالث

شكل التعايش بين الهندوس والمسلمين

بما أن العنوان يحتوي على عنصرين، فوجب عليَّ ان ابين ماهية التعايش في كلتا الديانتين وسأبتدئ ببيان مدى التعايش السلمي لدى المسلمين بحسب ماجاء في الشريعة الإسلامية حول هذه الجزئية.

المطلب الأول / التعايش وقبول الاخر لدى المسلمين

ابتداءً، يجب التفريق بين امرين مهمين، قد يتداخلان من حيث التطبيق، ويختلفان من حيث الاعتقاد، الا وهما التعايش وحسن التعامل، والمؤاخاة، فالمسلم مأمور بأن يؤاخي المسلم، وان يدين له بالمحبة القلبية والموالاة، قال تعالى ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الحُجُرَات: ١٠]، وقوله ﷺ "مثلُ المؤمنين في تَوادِّهم، وتَرَاحُمِهِم، وتعاطُفِهِمْ. مثلُ الجسَدِ إذا اشتكَى منْهُ عضوٌ تدَاعَى لَهُ سائِرُ الجسَدِ بالسَّهَرِ والْحُمَّى"(١) ... وهذه الموالاة، وهذا التآخي لا يصرف الا للمؤمن المسلم، فلايكون الهندوسي او غيره من أصحاب الملل والديانات الأخرى اخا للمسلم، ولا وليا له قال تعالى ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةًۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾﴾ [آل عِمران: ٢٨]، فهذا نهي واضح وصريح من الله تعالى عن موالاة الكفار وصرف المحبة القلبية وتفضيلهم على المسلمين .

ومن جانب آخر، فالمسلمون مأمورون بالتعايش السلمي مع حرية الاعتقاد الديني، قال تعالى ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّۚ﴾ [البَقَرَة: ٢٥٦]، جاء في تفسير هذه الاية الكريمة "لا تكرهوا أحدا على الدخول في دين الإسلام فإنه بين واضح جلي دلائله وبراهينه لا يحتاج إلى أن يكره

(١) موقع الجزيرة مباشر :
https://mubasher.aljazeera.net/news/2023/4/9/%D9%83%D8%A7%D9%87%D9%86-%D9%87%D9%86%D8%AF%D9%88%D8%B3%D9%8A-%D9%85%D8%AA%D8%B7%D8%B1%D9%81-%D9%8A%D8%AF%D8%B9%D9%88-%D8%A5%D9%84%D9%89-%D8%BA%D8%B2%D9%88-%D9%85%D9%83%D8%A9.

أحد على الدخول فيه، بل من هداه الله للإسلام وشرح صدره ونور بصيرته دخل فيه على بينة، ومن أعمى الله قلبه وختم على سمعه وبصره فإنه لا يفيده الدخول في الدين مكرها مقسورا ."[١]

وقوله تعالى حكاية عن نوح عليه السلام ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتۡ عَلَيۡكُمۡ أَنُلۡزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمۡ لَهَا كَٰرِهُونَ ٢٨﴾ [هُود: ٢٨]، وقال ﷺ "...ولا يُفْتَنُ يهوديٌّ عن يهوديتِهِ"[٢].أي لا يجبره على ترك دينه .

وفي الكتاب والسنة الكثير من الأدلة والشواهد على حرية الاعتقاد الديني لدى الناس، وعدم ارغامهم على اعتناق الإسلام، من غير قناعة وايمان صادق نابع نمن أعماق النفس .

اما من حيث التعامل والعلاقة مع الاخر ممن هو ليس على ملة الإسلام، فالاصل فيها هو السلام والتعايش، "ان السلام في الإسلام ضرورة لاستمرار الحياة فوق هذه الأرض، وضرورة لاستمرار القيم والمثل في ضمير كل فرد، سلام لا تفرضه القوة، بل سلام نابع من داخل النفس ..النفس المؤمنة التي يؤثر غيرها في مواطن الشدة "[٣]، فالإسلام دين السلام ودين التعايش ودين الأنسانية الحقة المبنية على الرحمة والعطف وكل معاني التسامح .

يقول الله تبارك وتعالى في كتابه االكريم ﴿لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ٨﴾ [المُمتَحنَة: ٨].وكذلك قوله تعالى ﴿ٱلۡيَوۡمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حِلّٞ لَّكُمۡ وَطَعَامُكُمۡ حِلّٞ لَّهُمۡۖ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ إِذَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحۡصِنِينَ غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِيٓ أَخۡدَانٖۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٥﴾ [المَائدة: ٥].

وفيها الإشارة الى امرين، الأول وهو تحليل طعام غير المسلمين من اهل الكتاب وما في ذلك من كسر للجدر النفسية، وباب للتزاور، واخمادا للكراهية والبغض[٤]، والثاني هو تحليل زواج المسلم من الكتابية، ومعلوم مافي المصاهرة من تقارب ومايترتب عليها من ارتباط عائلي يدفع الى الاحسان والمودة .

وكذلك من أوجه التعايش السلمي التي يذكرها تأريخنا الإسلامي هو تبادل الزيارات بين المسلمين وغيرهم، عن ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها "أنَّ أبا بكرٍ الصِّديقَ دخل على عائشةَ

(١) سورة آل عمران، اية ٢٨.
(٢) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، ط١، ١٩٩٩م، ٦٨٢/١.
(٣) سورة هود، اية ٢٥.
(٤) سورة الممتحنة، اية ٨.

وهي تشتكي ويهوديةٌ تَرقيها فقال أبو بكرٍ ارقِيها بكتابِ اللهِ"[١].

ولعل اصدق الشهادات هي عندما تكون من افواه الأعداء، حيث قال "سلفان شالوم" وزير خارجية الكيان الصهيوني "اليهود في العالم العربي تمتعوا بحرية العبادة، وأضاف قائلا: اقصد ان اليهود طوال عمرهم عاشوا في ضل الحكم العربي افضل مما عاشوا في ضل الحكم المسيحي الغربي وهذه حقيقة تاريخية، ثم اردف بالقول ..لقد عاش اليهود طوال عمرهم بارتياح تحت الحكم الإسلامي واستمر ذلك الى مابعد حرب ٤٨، وعائلتي لم تهاجر من تونس الا في سنة ١٩٥٨م، ولما سُئل عن عائلته وهل عانت من أي تمييز ضدها بسبب يهوديتها ؟ قال: انا اعوذ بالله لم تكن هناك أي معاناة على الاطلاق، بل كانت عائلة غنية واقامت علاقات اجتماعية ممتازة "[٢].

بل اكثر من ذلك، ان محمداً ﷺ كان مبعوثا رحمة للعالمين، أي لكل الخلق من بشر وجن وحتى الحيوانات، ولم يكن رحمة للمسلمين فحسب، قال تعالى ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، جاء في تفسير هذه الاية "أن الله أرسل نبيه محمدا ﷺ رحمة لجميع العالم، مؤمنهم وكافرهم.فأما مؤمنهم فإن الله هداه به، وأدخله بالإيمان به، وبالعمل بما جاء من عند الله الجنة.وأما كافرهم فإنه دفع به عنه عاجل البلاء الذي كان ينزل بالأمم المكذّبة رسلها من قبله."[٣].

وقوله ﷺ "لا يَرْحَمُ اللَّهُ مَن لا يَرْحَمُ النَّاسَ "[٤]، جاء في بيانه "الحض على استعمال الرحمة لجميع الخلق، فيدخل المؤمن والكافر والبهائم، والمملوك منها وغير المملوك "[٥].

هذه هي خلق المسلمين، وهذا هو دينهم واصل معاملتهم مع الخلق، بعث النبي ﷺ للعلمين كافة، من اجل اخراجهم من الظلمات الى النور، من عتامة الكفر والاشراك، الى نور التوحيد والايمان بالله وحده، وبالتالي فهذه الوظيفة العظيمة هي عينها وظيفة المسلمين جميعا بعد النبي ﷺ، وماكان حال المسلمين في الهند، وبتعاملهم مع الهندوس ببدع من ذلك، فلا يذكر التأريخ ان المسلمين قد ابتدأو الهندوس بالعنف، او تعاملوا معهم بعنصرية او جفاء،

(١) سورة المائدة، اية ٥.

(٢) ينظر : مبادئ التعايش السلمي في الإسلام منهجا وسيرة، د.عبد العظيم المطعني، دار الفتح للإعلام، القاهرة، ط١، ١٩٩٦م، ص١٠٦.

(٣) الإعجاز التشريعي في القرآن الكريم، دراسة تطبيقية حول حقوق الانسان، د.مريم الدويلة، مكتبة غراس، الكويت، ط١، ٢٠١١م، ص٧٤١ - ٧٤٢.

(٤) سورة الأنبياء، اية ١٠٧.

(٥) جامع البيان في تفسير أي القرآن، ابن جرير الطبري، ١٤١/١٧.

انما كانوا مسالمين متعايشين، دعاة الى الله (لا سيما من العلماء من أمثال رحمة الله الهندي، واحمد ديدات وذاكر نايك)، بالرغم من قسوة الهندوس معهم، وسوء العلاقة، والمحاولات المستمرة في أي فرصة سانحة لذلك.

واعلم، ان المسلمين هم كانوا سادة الهند وحكامهما وكانت شبه القارة الهندية كلها تخضع على يد محمد بن القاسم(١)، وستمر هذا الحكم لقرون عديدة، عاش خلالها أصحاب الديانات بطمأنينة وسلام، لم يشهد تاريخ الهند له مثيل.

اذاً، فالطرف الأول من اطراف المعادلة ثبت بالدليل من خلال القراءة التأريخية المتعلقة بأصل العقيدة واحكام التعامل، وكذلك من خلال الواقع المعاصر والنظر الى كيفية التعايش والسلام المبذول من قبل المسلمين.

وبناءً على ما تقدم، فلابد من ان يكون الطرف الطرف الثاني (الهندوس) هو العنصر المعاند والغير متعايش، وسنستعرض هذه الفرضية من خلال المطلب القادم .

المطلب الثاني / الهندوس كيفية تعايشهم مع المسلمين.

استهل هذا المطلب بقول البيروني الذي وصف الهندوس بأن تعصبهم موجه لكل من لاينتمي لديانتهم، فهم يرون انه من عرق ادنى، وغير نقي واصفين إياه بال "مالشهاس" محرمين كل اشكال التعايش معه من مطعم او ملبس او مجالسة، لاعتقادهم بنجاسته وانهم سيتدنسون منه .

وعلى مبدأ الاستعمار القديم القائل "فرق تسد" استغل الاستعمار البريطاني هذا الامر محاولا اذكاء الفتنة بين الهندوس الذين يمثلون الأغلبية الهندية، وبين المسلمين وهم الأقلية الأكبر، لاسيما ان الإنكليز لا يخشون في الهند - والتي كانت تعد درة التاج البريطاني - الا من المسلمين، ولم يكن ذلك خفيا، فقد صرح به الحاكم الإنكليزي للهند، فقال "ان العنصر الإسلامي في الهند عدو بريطانيا اللدود، وان السياسة البريطانية يجب ان تهدف الى تقريب العناصر الهندوكية اليها لتستعين بهم في القضاء على الخطر الذي يتهدد بريطانيا في هذه البلاد "(٢)، فكانت النتيجة الابتدائية لهذا المشروع هي ان "اشتد الإنجليز في هجمتهم على المسلمين بعد واستولوا على أراضيهم، ففقد المسلمون أملاكهم الواسعة ولم يبق لهم سوى ٥٪ من أراضيهم التي كانوا يملكونها من قبل وسدت في وجوههم أبواب الرزق في الدواوين، وصودرت أملاكهم،

(١) الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية، القاهرة، ط١، ١٩٨٠م،
(٢) تحفة الاحوذي، المباركفوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٤/٦.

وأخذ الإنجليز جانب الهندوس والسيخ وأطلقوهم يهزءون بالمسلمين وبدينهم، ويسومونهم سوء العذاب فكانت المذابح التي راح ضحيتها الآلاف من المسلمين..."[١].

فعندما تجتمع العنصرية والتحريض بالإضافة الى الاستفادة المادية من خلال النهب والسلب لاموال وحقوق المسلمين، فمن االطبيعي ان تكون هذه هي النتيجة، فقد عانى المسلمون في الهند على ايدي الغزاة والهندوس من الفقر والتهميش، فمعظم المسلمين هم من الفقراء والمستضعفين، وكذلك الحال بالنسبة لتمثيلهم الحكومي، فهو ضعيف أيضا اذ لا يتجاوز الـ٣٪ من مجمل مكونات الحكومة.

وأنا أجد أن لقول العالم الإسلامي الهندي "مولانا نانوتافي" شيء كبير من الصحة، ولعل جلد الذات من مقومات النهوض، وبما اننا مسلمين ونعتقد انا بغير الإسلام لن تكن لنا عزة او منعة، وذاك هو ما أشار اليه بقوله "ان سقوط الإسلام في الهند نجم عن الحياة المترفة المنعمة - وذلك السبب هو ذاته الذي سقطت من جراءه امبراطوريتين اسلاميتين هي العباسية والأموية في الأندلس - وتفاقم ضعف المسلمين على مدى القرنين او الثلاثة الماضية بسبب تبنيهم الكثير من عادات الأكثرية الهندوسية من عبدة الأوثان، فقد نسوا الرسالة العربية التي حملها الرسول الكريم ﷺ"[٢].

على كل حال، فالواقع المفروض يقول ان هناك مسلمين مستضعفين مغلوب على امرهم، في مقابل أكثرية غاشمة هندوسية، اتخذت من العنصرية الدينية سبيلا للحصول على المكاسب السياسية المؤهلة للوصول لسدة الحكم، جاعلةً دماء المسلمين والآمهم سلما ترتقيه للجلوس على الكرسي، لاسيما حزب "**بهارتيا جانتا**".

يعد حزب بهارتيا جانتا من اهم وابرز الأحزاب السياسية الهندوسية الفاعلة في الهند، فقد استحوذ على السلطة ونافس عليها منذ تأسيسه عام ١٩٥١م، وأول مشاركة انتخابية له كانت عام

(١) محمد بن القاسم بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود بن عامر بن معتب الثقفي، ولد في عام ٧٢هـ بمدينة الطائف في أسرة معروفة، فقد كان جده محمد بن الحكم من كبار ثقيف، نشأ وترعرع محمد بن القاسم وتدرب على الجندية، حتى أصبح من القادة وهو لم يتجاوز بعد ١٧ عامًا من العمر، قاد محمد القاسم جيش الفتح لبلاد السند بعد ان كلف بذلك من قبل الحجاج بن يوسف، بدأ بفتح مدينة بعد مدينة لمدة سنتين، ثم زحف إلى الديبل «كراتشي حاليا»، فخندق الجيش بخيوله، وأعلامه، واستعد لمقاتلة الجيش السندي المكون من ٥٠ ألف مقاتل، بقيادة الملك «راجا داهر» حاكم الإقليم، في معركة مصيرية عام ٩٢هـ، فانتصر المسلمون، وقُتل ملك السند في الميدان، وسقطت العاصمة السندية في أيدي المسلمين، توفي رحمه الله سنة ٩٥ للهجرة.(ينظر : وفيات الاعيان، ابن خلكان، ٣٤١/١.وكذلك : الكامل في التأريخ، ٢٠٥/٤، وأيضا : محمد بن قاسم الثقفي فاتح بلاد السند، محمود شيت خطاب، ص١٢٩).

(٢) حاضر العالم الإسلامي وقضاياه، د.جميل عبد الله المصري، دار ام القرى، الأردن، ط٢، ١٩٩٦، ص٣٩٧.

١٩٧٧م ولغاية الآن، وهو حزب يميني متطرف، يتبنى أيديولوجية هندوسية اقصائية، يعتمد في خطاباته على التهييج الشعبي من خلال التحريض الديني، فغايته هو استئصال شأفة المخالفين لاسيما المسلمين والسيخ، والنصارى، بمساعدة منظمة **(منظمة سوايامسيفاك سانج راشّتيا)** (RSS) هذه المنظمة المتطرفة تأسست على يد "كيثورام بلرام هيد كيوار" سنة ١٩٢٥م، والذي كان عضوا في حزب المؤتمر الهندي، ولكن بعد صعود غاندي لزعامة الحزب، وازدياد نشاط المسلمين المنتمين للحزب، استقال وأسس تلك المنظمة الإرهابية سيئة الصيت(١).

يعزى لهذه المنظمة العديد من الجرائم بحق المسلمين وغيرهم، ولكن بما ان المسلمين هم الأقلية الأكبر، والخطر الأكبر المحيط بالهندوسية لموافقة الإسلام للفطرة السليمة والعقل السليم، فكان لها الجزء الأكبر من الحيف والإجرام والإرهاب، بل انهم وصلوا في تطرفهم وعدوانيتهم للحد الذي دفعهم الى اغتيال غاندي لإعتقادهم بخيانته و"تخنثه" لدعواه القائمة على نبذ العنف واحتواء الاخر والبناء على أساس تعددي تشاركي (٢).

بعض من إرهاب هذه المنظمة وليس كله هو قيامهم وبحسب تقديرات حكومية "بثمانية الاف مجزرة ضد المسلمين بين عامي ١٩٨٥م - ١٩٩٢م، وكذلك هدمهم لمسجد بابري التاريخي والضغط على الحكومة لبناء معبد هندوسي مكانه، واي حكومة تعارض توجههم يكون مصيرها السقوط، هذا علاوة على اغتيالهم لغاندي، وللعديد من الشخصيات الهندوسية التي تعارض توجهاتهم"(٣).

وبالرجوع الى حزب بهارتيا جانتا اليميني الحاكم الذي حاول ان يلبس ثوب الاعتدال والتشاركية والاندماج في الحياة السياسية خصوصا بعد الحملة التي شنتها رئيسة الوزراء السابقة (انديرا غاندي)(٤) "حيث فرضت حالة الطوارئ.شارك حزب جانا سانغ في احتجاجات واسعة الانتشار، وسُجن الآلاف من أعضائه إلى جانب محرضين آخرين في جميع أنحاء البلاد.في

---

(١) راجع : الأصولية الهندوسية، تميم عبد العزيز القاضي، ب.ط، ب.ن، ص٢٠ وكذلك : بحث بعنوان (اخطر المنظمات الهندوسية الإرهابية) مجلة المجتمع، العدد : ١٤٩١، في ٩/ ٣/ ٢٠٠٢م .

(٢) ينظر : على الرغم من اللآلهة، ص١٦٧- ١٦٨.

(٣) الأصولية الهندوسية، ص٢٤ (بتصرف) .

(٤) «سياسية هندية وأول رئيسة وزراء للهند، خدمت لثلاث فترات متتالية (١٩٦٦-١٩٧٧) وفترة رابعة من ١٩٨٠ حتى اغتيالها في ١٩٨٤م، كانت ابنة جواهرلال نهرو، أول رئيس وزراء للهند».

المصدر : Indira Gandhi - Wikipedia.https://en.wikipedia.org/wiki/Indira_Gandhi Accessed 5/13/2023.

(2) Indira Gandhi | Biography & Facts | Britannica.

https://www.britannica.com/biography/Indira-Gandhi Accessed 5/13/2023)

عام ١٩٧٧، رُفعت حالة الطوارئ وعُقدت انتخابات عامة.اندمج حزب جانا سانغ مع أحزاب من جميع أنحاء الطيف السياسي، بما في ذلك الحزب الاشتراكي والمؤتمر والباراتيا لوك دال لتشكيل حزب جاناتا، الذي كان جدول أعماله الرئيسي هزيمة إنديرا غاندي."[١] .

هذا هو حال التعايش الهندوسي والتعامل مع المسلمين، وعلى اعلى المستويات، وتتنوع الاعتداءات والمضايقات من التهميش والاقصاء والعنف الجسدي وصولا الى التحريش والتعدي على المقدسات، وما تطاول المتحدث باسم رئيس الحزب والحكومة (مودي) المدعو (نافين كومار جندال) وتجاوزه على مقام النبي الاكرم ﷺ وام المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) ببعيد، فقد تطاول هذا الشخص بتغريدة مسيئة تمثل استمراراً للنهج الحكومي والشعبي المعادي للإسلام والمسلمين، وكانت هذه التغريدة في عام ٢٠٢٢م، وقد نشر موقع الجزيرة ومواقع إخبارية أخرى ردود الأفعال الغاضبة في كل بلاد المسلمين على هذه الإساءة ..."تغريدة المسؤول الإعلامي في حزب بهاراتيا جاناتا في دلهي بشأن زواج النبي محمد عليه الصلاة والسلام بالسيدة عائشة رضي الله عنها، تأتي امتدادًا لسياسة رئيس الوزراء ناريندرا مودي العنصرية ضد المسلمين.واشاعة حالة الكراهية ضد الإسلام والمسلمين في الهند، وهي تسير على خطى فرنسا والصين في تعزيز الإسلاموفوبيا والعداء."[٢] وخلال كتابتي لهذا البحث، وفي رمضان هذا العام، تهجمت امرأة هندوسية على مصلين في أمريكا يؤدون صلاة العيد وبدأت بالصراخ واكالة الشتم والسباب للمسلمين والإسلام، ورجال الامن يحاولون اسكاتها من غير جدوى مما أدى بهم في النهاية الى اعتقالها، ولم يبدي المسلمين من المصلين أي رد فعل عداءي تجاهها مظهرين حقيقة الإسلام وسموه [٣]، وغير ذلك الكثير مما تملئ الصفحات وتعصر القلوب.

يتضح جلياً من الأدلة ومما تقدم (وماهو الا غيض من فيض) ان الهندوس هم من ينتهك الحدود، ويصرون على العدوان، وانعدام التعايش، ويحملون في صدورهم حقدا وكرها غير مبرر تجاه المسلمين، وبأوجه وأساليب مختلفة، على الرغم من التزام المسلمين بمبادئ الإنسانية، والعيش السلمي، هذا وهم على حق وهم أصحاب العقيدة الصحيحة، والديانة السليمة، وأصحاب الدعوة لله، وهم من يريدون اخراج الناس من الضلالة الى الهدى، فلذلك وجب عليهم تحمل أعباء هذه الدعوة كما احتملها الأنبياء والرسل عليهم افضل الصلوات واتم التسليم.

---

(1) 32/336، (Asian Survey) Bharatiya Janata Party: An Alternative to the Congress .

(2) https://www.aljazeera.net/politics/2022/6/4/%D8%A7%D8%A7-880 بتصرف .

(٣) انظر الخبر وغيره من اعتداءات الهندوس الأخيرة على مسلمي الهند :
https://www.bbc.com/arabic/world-58426435

الخاتمة

بعد كتابتي لهذا البحث توصلت الى اهم النتائج والتوصيات الآتية :

١- الديانة الهندوسية او البرهمية ديانة مجهولة الملامح قد تكون امتدادا مشوها ومنحرفا لرسالة صحيحة منسوبة لاحد الأنبياء الكرام (نوح او إبراهيم) عليهم السلام، يشوبها الغموض والانقطاع في كثير من مراحلها واساسياتها.

٢- لا يوجد لها كتاب مقدس مسند الى شخص معلوم العين، بل لهم مجموعة من الكتب يغلب عليها طابع الروحانيات والأخلاق، ولا تخلو من الاساطير والخرافة .

٣- المبشرات الموجودة في كتبهم تدل وبدون أي شك على الإسلام ونبيه ﷺ والكعبة المشرفة، وهذا يدعو للحيرة اكثر عن مصدر هذه الكتب، وكيفية تسرب هذه المبشرات اليها.

٤- ان علماءهم ورهبانهم بين ثلاث أحوال تجاه تلك الدلائل، اما الايمان بها وهذا حادث للكثير، او الاعتقاد بها واخفاء ذلك خشية على النفس والمنصب والمال، او الاعراض عنها جهلا او تكبرا، وصرفها لشخصيات خيالية ارضاءا لأنفسهم المريضة.

٥- عامة الهندوس وهم الذين يشكلون النسبة العظمى التي تتجاوز الـ ٩٠٪ هم من الجهلة المغيبين، فقراء الحال، المؤمنين بالخرافات، المقدسين للحيوانات ولاسيما الابقار، العابدين لها والمتبركين بروثها وبولها، هكذا أناس ليس لديهم ادنى قدرة على التمميز والتدبر، فيكون حالهم هو ماوصفه الله تعالى في كتابهم العظيم بقوله ﴿وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴿٤٧﴾﴾ [غَافِر: ٤٧]، وهيهات هيهات.

٦- العنف الطائفي والعنصرية هي ذات وجه واحد يمثله الهندوس حكومةً وشعباً (الاماشاء الله)، ومن يشذ عن هذه القاعدة يتم اتهامه في تدينه وفي اعتقاده، ويستعدى ويصل به الحال الى الموت قتلا في كثير من الحالات كما تقدم بيانه سلفا.

٧- بحكم السنين الطوال التي عاشها المسلمون جنبا لجنب مع الهندوس في الهند، اصابت عقيدتهم بعض اثار الهندوسية لاسيما الفقراء والجهلة من المسلمين ممن يؤمن بالخرافات والروحانيات المصدّرة من الديانة البرهمية، ابتداءً بالدعاء والتبرك، وصلا الى اليوغا التي عدت من الرياضات الخاصة بالتأمل وتصفية الذهن الا انها طقس من طقوس الديانة الهندوسية الأساسية.

التوصيات :

اعتقد ان علينا كمسلمين ولا سيما النخب من المفكرين ومن أصحاب التأثير وممن حباهم الله بملكة الإقناع، وأصحاب العلم الشرعي، ان يعطوا الهند مكانة أساسية من نشاطاتهم الدعوية والارشادية، مستغلين العمالة الكبيرة الموجودة في دول الخليج واقناعهم بأحقية الإسلام في الاتباع، وانه الدين الصحيح، وان نبيه محمد هو النبي الخاتم المشار اليه في كتبهم المقدسة، ومن جهة أخرى، يجب على اهل الحل والعقد واهل الحكم والسياسيين الضغط على الحكومة الهندية بكل السبل ولاسيما الاقتصادية والنفطية منها من اجل تخفيف الخناق عن المسلمين، وايلائهم بما يستحقونه من الحرية ومن التمثيل النيابي والحكومي، وضمان سلامتهم وإعطاء الشعب المساحة الكافي في اختياراته الدينية، فمن شاء اعتناق الإسلام لا يقتل او يحرم من حقوقه الشخصية.

حفظ الله المسلمين في كل مكان، وعافاهم من كل شر وسوء، اللهم آمين.

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيه الأمين وعلى آله.

وصحبه والتابعين، ومن تبعهم الى يوم الدين.

* * *

المصادر

* القرآن الكريم.
١. أخطر المنظمات الهندوسية الإرهابية، بحث، مجلة المجتمع، العدد : ١٤٩١، في ٢٠٠٢/٣/٩م.
٢. أديان الهند الكبرى، د. احمد شلبي، مكتبة النهضة، مصر، ط١١، ٢٠٠٠م.
٣. الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة، عبد القادر بن شيبة الحمد، مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، ط٥، ٢٠١١م.
٤. الاسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ط١، ١٩٦٤م.
٥. الإسلام وخرافة السيف، د. عبد الودود شلبي، مكتبة الخليج العربي، ط١، ١٩٨٧م.
٦. الإعجاز التشريعي في القرآن الكريم، دراسة تطبيقية حول حقوق الانسان، د. مريم الدويلة، مكتبة غراس، الكويت، ط١، ٢٠١١م.
٧. الاعلام، الزركلي، دار العلم للملايين، ط١٥، ١٩٩٢م.
٨. ان لم يستيقظ حتى الان، شمس نويد عثماني، جسيم مكدبو، دلهي، ط٤، ١٩٨٩م.
٩. البرهان في معرفة عقائد اهل الأديان، ابي الفضل عباس بن منصور السكسكي، تحقيق : د. بسام علي سلامة، دار المنار، الأردن، ط٢، ١٩٩٧م.
١٠. تاريخ الهند، أي. ماردسن، ترجمة :غير محددة، خان بيبلشير، دلهي، ط١، ٢٠٠٧م.
١١. تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذولة، أبو الريحان محمد بن احمد البيروني، مطبوعات دائرة المعارف العثمانية، الهند، ١٩٥٨م.
١٢. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.
١٣. تلبيس ابليس، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيرزت، لبنان، ط١، ٢٠٠١م.
١٤. تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، تحقيق عماد الدين احمد، مؤسسة الكتب الثقافية، ط١، ١٩٨٧م.

١٥. الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية، القاهرة، ط١، ١٩٨٠م.
١٦. حاضر العالم الإسلامي وقضاياه، د. جميل عبد الله المصري، دار ام القرى، الأردن، ط٢، ١٩٩٦.
١٧. دراسات في الأديان، د. ناصر عبد الله القفاري، دار العقيدة للنشر والتوزيع، الرياض، ط٢، ٢٠٢١م.
١٨. دراسات في اليهودية والمسيحية واديان الهند والبشارات في كتب الهندوس ، د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، مكتبة الرشد، ط١، ٢٠٠١م.
١٩. دعوة الهندوس الى الإسلام، د. ابراهيم عبد الغفور، دار ايلاف الدولية، الكويت، ط١، ٢٠١٨م.
٢٠. السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ٢٠٠١ م.
٢١. السنن الكبرى، احمد بن الحسين البيهقي، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٢م.
٢٢. السيرة النبوية، عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي عبد الملك بن هشام، تحقيق : مصطفى السقا وآخرون، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.
٢٣. شعائر ومراسم ومناسك الهندوس، ا. ز. دبواس، ترجمة : غير مذكور، د. ت.
٢٤. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، ط١، بيروت، د. ت.
٢٥. الصنف في الاحاديث والآثار، أبو بكر عبد الله بن محمد بن ابي شيبة، تحقيق : كمال يوسف، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٩٨٨م.
٢٦. الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع البصري، تحقيق : علي محمد عمير، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ٢٠٠١م.
٢٧. على الرغم من الآلهة النهوض الغريب للهند الحديثة ، ادوارد لوس : ترجمة : معين الغريب، العبيكان و ترجم للنشر، الرياض، ٢٠٠٩م.
٢٨. غاندي، يوسف سعد يوسف، المركز العربي الحديث، القاهرة، د. ت.
٢٩. الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن احمد بن سعيد ابن حزم الظاهري، مكتبة الخانجي، القاهرة، د. ت.
٣٠. قصة الحضارة، وول ديورانت، ترجمة : د. زكي نجيب محمود، المنظمة العربية للتربية

والثقافة والعلوم - دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع، بيروت، تونس، د. ت.

٣١. كتاب الجامع بين الصحيحين، جمعه : د. وليد عبد الرحمن الحمدان، مركز دلائل، الرياض، ط١، ٢٠٢٠م.

٣٢. مبادئ التعايش السلمي في الإسلام منهجا وسيرة، د. عبد العظيم المطعني، دار الفتح للإعلام، القاهرة، ط١، ١٩٩٦م.

٣٣. محمد ﷺ وكتب الديانة الهندية، د. م. ا. اشري، الترجمة : غير مذكورة، مدهور سنديش، دلهي، ٢٠٠٨م.

٣٤. محمد وكتب الديانة الهندية، شري واستو ، (مترجم من الهندية)، مدهور سنديش، الهند، ٢٠٠٨م.

٣٥. المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ٢٠٠٦م.

٣٦. مقدمة منو سمرتي كتاب الهندوس المقدس، احسان حقي، دار اليقضة العربية للتأليف والترجمة والنشر، ط١، سنة النشر غير معلومة.

٣٧. الملل والنحل، ابي الفتح الشهرستاني، تعليق : كسرى صالح العلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ٢٠١٨م.

٣٨. موسوعة الأديان في العالم، د. الحسيني الحسيني معدي، مكتبة زهران ودار الراوي، مصر (رقم الطبعة وسنة النشر غير مذكورة).

٣٩. الموسوعة الميسرة للأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، اشراف : د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر، الرياض، ط٤، ٢٠٠٠م.

٤٠. الهندوسية البوذية السيخية، د. اسعد السحمراني، دار النفائس، ط١، ٢٠١٦م.

٤١. الهندوسية وتأثر بعض الفرق الإسلامية بها، د. أبو بكر محمد زكريا، دار الأوراق الثقافية، ط١، ٢٠١٦م.

* * *